ماذا جرى للقومية العربية؟

■ استيقظت من نومي فزعا، قالت لي القومية العربية: نم أيها المختل عقليا، لماذا تستيقظ؟! ماذا يهمك في الشأن العربي، مت أنا وماتوا هم منذ زمن بعيد، عرب يقتلون وآخرون يُذبحون وآخرون يُهددون حتى الرضوخ وآخرون يعذبون في سجون عليها البصمة الأمريكية أو العربية المتأمركة الطريقة.. هؤلاء هم العرب أصبحوا جبيناً اسود على وجه التاريخ، اذا قرروا أن يجتمعوا لأمر ما جمعوا الأنداد وصرخوا فهاجوا وماجوا وفي الأخير خرجوا بخطاب شجب واستنكار ولا بأس من بعض التنديد، لا يوجد هناك حتى وعيد لقد أصبحنا نخاف من مجرد اطلاق نوع من الوعيد المعبر عن التهديد اذا لم يُستجب لأبسط مطالبنا، فلسطين أندست وبيعت أراضيها وكان من ضمن الأقدام اقدام عربية، والعراق أجبر على الانتحار وأهدى السم الزعامات العربية، ولبنان هوجم وصفق لذلك الكثير من العرب، وسورية تنتظر الحكم الأبدي المحدد لمستقبلها السياسي والاقتصادي وعندما يحين ـ اذا حان ـ دورها لتدخل ضمن قائمة الخط الأحمر المتوهج سيأتي دور العرب في تنكيس الرؤوس ووضع البصمات الموافقة، وهاهو واضح منذ الآن لم تمر أزمة بلبنان الا ورسمت الشباك حول سورية بأنها المخطط والمنفذ مع سبق الاصرار والترصد، قتل الشهيد / رفيق الحريري وكانت سورية هي المتهم وقالت المحكمة الدولية أنهم تعاونوا فقيل لهم مشكوك في نزاهتكم اتهموها مباشرة وسنحلف بالأيمان أنكم ستدخلون الجنة دون حساب، ما الذي يجري؟! أيكفي دولة عربية أن يهدد أمنها وسلامتها لمجرد أنها رفعت العصا الغليظة من على كتفها وقالت لأمريكا لن نبقى عبيدا، انرسمت بعدها الخطط وظهرت معها القضايا، فشلت كذبة تهريب السلاح النووي الى الأراضي السورية لأن الحيوانات ضحكت كثيرا بهذا النبأ فاستشعر الأمريكان المصيبة، ومات الادعاء الأول بأنها تمول الارهاب في العراق، وتبقت الآن شبكة الاغتيالات في بيروت لتصبح هي القضية السائدة، ما أن تهدأ الخطابات حتى يُغتال احدهم فتتوهج القضية من جديد وتدخل سورية الدائرة الحمراء من جديد أيضا، قد يكون هذا كوسيلة للترهيب وربما هناك يد تحت الطاولة تمتد للترغيب من قبل الأمريكان أن أعطوني خيركم أكفكم شري..

العراق كل يوم تفتح فيه قناة فضائية عربية أو أجنبية تفاجأ بأول خبر تفطر عليه أو تنام على هدوئه وجماله، قتل كذا عراقي، اثنان منهم بلا رؤوس وبعض الأوقات رؤوس بلا أجساد، للتخيل بأنك كنت خارجا للتو من اشهر أفلام رعب هوليود، انتحر العراق بالسم الأمريكي بكل ما تحمله معاني الانتحار فماذا يعني (600,000 قتيل) و2 مليون نازح خلال ثلاث سنوات فقط وهذا حسب الاحصائيات الدولية والرسمية وما خفي كان أعظم، اضافة الى انهيار بشع للاقتصاد الوطني وسفك أبشع للبنية التحتية؟

رجعت الى النوم وعيناي محمرتان بشدة أغط في نوم عميق هانئ حالي كحال الكثير من العرب هادئ البال مرتاح الضمير فالوسادة التي تحتي لم تمتلئ بالقنابل بعد حتى أظهر خوفي وارتعابي وكل هذا لأني عربي..

د. حسين حاصل
كاتب يمني مقيم بالقاهرة

بغداد ونهاية التاريخ

■ حين كتب فوكوياما مقاله الشهير (نهاية التاريخ) هوجم الرجل من أقطاب الدنيا الأربعة.. الماركسيين، القوميين، الأنظمة الشمولية، التيارات السياسية ـ الدينية.. هؤلاء من المختلفين عقائدياً وفكرياً وتطلعات نحو مستقبل العالم، اتفقوا بلحظة واحدة على مهاجمة فوكوياما بوصفه (نبياً) كاذباً.. ولكل أسبابه المختلفة عن الآخر.

وإن كنت لست في معرض الدفاع عن (فوكوياما) لكن من المفيد التنويه إلى أن الرجل لم يقل أكثر من أن الإنسان الليبرالي.. انتصر على كل خصومه.. وبما تعنيه المنظومة الفكرية الليبرالية من علمانية وحريات عامة وسيادة القانون والديمقراطية تحت لواء مفهوم (المواطنة) الحقيقية.

بما معناه أن التيارات الشمولية فشلت في قيادتها الأمم والدول.. وأودت بمجتمعاتها نحو صراعات ما قبل قومية: عرقية، طائفية، مذهبية.. والأهم عادت بالإنسان من فرديته الحرة إلى (جماعيته) القهرية القائمة على اضطهاد الأيديولوجيا للفكرة والحلم الوطني المتعانق أممياً في فضاءات العالم أجمع.. ربما لم يبتعد فوكوياما عن ذهني منذ سقوط بغداد.

ورغم ما كتبه (هنتنغتون) وبريجنسكي إلا أن فوكوياما ظل أكثرهم وضوحاً وشفافية في طرح أفكاره..

وبعد أكثر من ثلاث سنوات من الاحتلال في بغداد و(بازار) التيارات والعقائد والأيديولوجيات السياسية والدينية.. وبعد أكثر من نصف مليون قتيل عراقي راح معظمهم باید عراقية وسط أمواج الذبح المذهبي.. وبعد اقتتال (الإخوة) الفتحاويين والحماسيين.. وبعد عودة أجواء الحرب الأهلية إلى شوارع بيروت وغيومها الرمادية لتغطي مساحاتنا المشرقية.. يعود فوكوياما ليذكرنا بالإنسان الليبرالي.. الحر، تحت لافتة واسعة تدعى العلمانية والمواطنة.

رب قائل إن فوكوياما هو النظري الألمع للإدارة المحافظة في البيت الأبيض.. تلك الادارة الغارقة إلى ما فوق أذنيها في مأساتنا الشرق أوسطية إن كان في القدس أو بيروت أو بغداد.. ولا شك أنه اعتراض صحيح.. لكننا بالمقابل نرى نهاية التاريخ تزحف نحو عالمنا بكل ما يحمله من عقائد وأفكار وعمليات سياسية جارية..

ولا أدري إن كان هناك نهاية للتاريخ في عالمنا أفظع من رؤية القدس وهي تنهار مذبحة تلو مذبحة، مرة بأيدي الإسرائيليين وأخرى بأيدي أهل البلد (المقاومين).

وأن نرى بيروت بكل عظمة الحرية والثقافة والشعر والأنوثة التي ميزت شوارعها تعود إليها جحافل الميليشيات وأجواء الحرب الأهلية المرعبة.

والأفظع أن ترى بغداد ينهشها الغزاة من اليمين الامبريالي إلى اليمين السلفي في حين تخوض شوارعها بدماء أبنائها.. القتلى بخناجر (أبنائها) ورصاصهم.

مأساة سقوط بغداد عام 2003 أعادتنا إلى مأساة سقوطها عام 1258.

وكفر الذبح الطائفي في شوارع بغداد اليوم أعادنا إلى كفر الذبح الظلامي حين كانت تعلق الرؤوس على البوابات وتقطع الأعضاء بشفرات التكفير الهمجي..

نهاية تاريخ الأيديولوجيات والعقائد أوضح من شرحها.. فقط حين يسقط الوطن والمواطن ينتهي التاريخ.. ليبدأ آخر.. والآخر ما زال غامضاً.

فخر الدين فايد
fakheraldeen1@hotmail.com

الحجاب والقيم المصرية المفقودة

■ كشفت تداعيات النقاشات التي يشهدها الشارع المصري الان من تفاعلات في السنين السابقة عن انحراف شديد في القيم المجتمعية المصرية المكتسبة والاصلية المترسخة منذ الاف السنين.

فانحرفت منظومة القيم المصاحبة ولجأت إلى معالجات مبسطة وسطحية واخرى إنسانية مستمرة الحدوث إلى تفسير للنص اللاهي والاستشهاد الانتقائي لآيات القرآن الكريم بلا موضوعية او امانة بل تنم عن جهل معرفي بين كما لو إن الله سبحانه وتعالى يفكر مثلنا وتناسى هؤلاء ان الله سبحانه وتعالى (ليس كمثله شيء) فعدم الوعي بقيم الدولة الحديثة حدا بنا إلى تحويل الفتاوى وآراء معظم المشتغلين في المؤسسات الدينية سواء منهم الهواة او المحترفين لتفسير النص اللاهي إلى جزء لا يتجزأ من قرارات ورؤية الدولة على سند شرعي ازهري اسلامي وبطريكي ارثوذكسي مما يكشف عن ضعف بين وخطير في التكوين السياسي المصري الحالي يعظم التمثيل الطائفي ويميزه.

فهل من الطبيعي ان نختزل الدين في الحجاب ونوليه اهمية اكثر من الصلاة والصوم والالتزام بالفضيلة ومكارم الاخلاق؟ وهل من الطبيعي ان تتعرض الفتيات والسيدات اللاتي لا يرتدين الحجاب لسبب او آخر لحرب نفسية واهانات في الشارع المصري الذي كان متسامحا حتى مع الاعداء؟

فالحجاب بأشكاله المتعددة لم يكن لصيقا بالدين الاسلامي بل هو ممارسة تاريخية منذ القدم عرفت قبل الاديان فالى اليوم لا تزال النساء المسلمات والمسيحيات واليهوديات يغطين رؤوسهن عند الصلاة ومن المفيد ان نؤكد ان القرآن عندما يتكلم عن (الخمار) (غطاء الرأس) كان يشير الى ممارسات تخص الالبسة التي كانت سائدة وما زالت في المجتمع البدوي الصحراوي منذ زمن الجاهلية وبقيت واستمرت بعده ونزلت الآية لتحث النساء على ان تضرب (تسدل وتغطي بخمورهن على جيوبهن وصدورهن) كما هو في صريح الآية ومعناه ان الخمار كان جزءا من لباس النساء زمن الوحي ولم يفرضه القرآن على النساء انما طالبهن بتغطية الصدور، فالآية صريحة تقول (قل للمؤمنات) ولم تقل (فرض على المؤمنات)، فأن على المسلم ان يتذكر ويعي ما جاء به القرآن الكريم من (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) و(قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ـ صدق الله العظيم ـ فاذا كان الانسان مخيرا في صلب العقيدة، فكيف يجب ان يكون عليه الحال في الشؤون الثانوية وشؤون تفصيل لباس المرأة غير المنصوص عليها اصلا في القرآن الكريم والمختلف عليه بين الفقهاء.

فاننا عند التأمل المتأني للنصوص القرآنية المتعلقة بالمرأة المسلمة نجد لا شيء في النصوص يشير الى وجوب تغطية الشعر بالشكل المتعارف عليه ولا ان تتحجب بالكامل من رأسها الى اخمص قدميها (كالذي ترتديه النساء المنقبات في دول الخليج وتقلدهن المصريات اللواتي عشن فترة في كنف الكفيل)، فالنقاب في الشارع المصري الان علاوة على تعطيله نصا من نصوص القرآن في قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصرهم ويحفظوا فروجهم .....) فعن اي شيء يغض الرجل بصره عنه بالاضافة الى عزل المرأة عن المجتمع واعتبار الرجال هم حيوانات والمرأة المسلمة العفيفة، فهل الرجل لا يفكر الا في كيفية اشباع الغريزة الجنسية وامتهان النساء؟

محمد صلاح الدين
مصر

لبنان في عنق الزجاجة الدولية

■ خرجت المعارضة اللبنانية للتظاهر في الشوارع اللبنانية، بعد اكثر من أسبوع من التزامها التهدئة بعد رحيل بيار الجميل، كما توقع الكثير، منذ صباح الجمعة ا كانون الأول (ديسمبر) 2006 بدأ الكثير من المتظاهرين الذين تجمهروا في الجديدة بشمال بيروت، في العديد من الشوارع والساحات كساحة الشهداء، وغيرها، رافعين أعلام لبنان، للتنديد باسقاط حكومة السنيورة، من مختلف الأطياف والأحزاب والتيارات اللبنانية كتيار المستقبل والحزب التقدمي الديمقراطي وحزب الله وغيره، حتى بلغ عددهم مئات الآلاف عند منتصف ذلك اليوم، لكن تلك المظاهرات اللبنانية رغم كونها سلمية، جميع المشاركين بها التزموا النظام وتحلوا بضبط النفس، ولم تصدر منهم أي أعمال تخريبية، وشابهم الهدوء والاتحاد.

الا أنه سرعان ما خرجت ردود أفعال من قبل العديد من وزراء حكومة السنيورة تتهمهم بأنهم أنصار أطراف خارجية كسورية وايران. وأظهروا عدم موافقتهم على طلب المعارضة التي نزلت الى الشارع للمطالبة باستقالتهم. السيد السنيورة ضل في القصر الوزاري، الذي يحرسه العديد من قوات الأمن اللبنانية بأطقمها ورشاشاتها، اضافة الى الأسلاك الحديدية الشائكة أو السياج الأمني الحديدي الحاجز الذي يحميه، خشية من أي اعتداء أو اغتيال قد يستهدفه وكذلك يستهدف المباني الحكومية، التي تعتبرها الحكومة حساسة. مع كل ذلك والسيد السنيورة مازال يقول بأنه هو ووزراء حكومته يمارسون مهامهم الوزارية بشكل طبيعي، لن تخيفهم التهديدات. لكن المفارقة أن معظم وزراء الحكومة اللبنانية وقوى 14آذار وحتى بعد مقتل بيار الجميل كانوا يتهمون سورية فقط وأنصارها في لبنان (حزب الله) في تحريض الشارع اللبناني لاجهاض المحكمة الدولية، لكن الآن وبعد نزول المعارضة للشارع واعتصامها وفرضها حالة العصيان المدني الهادئ وليس المتهور، الجنوني، عادت لتتهم سورية وايران معها، وربما بايعاز أمريكي ـ بريطاني ومن بوادر التعميم الأمريكي للحرب الاقليمية الطائفية، التي تسعى لتحقيقها الادارة الأمريكية على مختلف أرجاء المنطقة، ضد ايران وبرنامجها النووي وحلفائها العرب كسورية وحركتي حماس وحزب الله، والا كيف تتحرك أمريكا وبريطانيا بعد سويعات فقط من خروج المتظاهرين لاسقاط الحكومة اللبنانية، وتصف السيدة كوندوليزا رايس تلك المظاهرات بأنها لا دستورية، تأتي من جهات خارجية لا سيما سورية وايران، وبأن القوات الدولية اليونيفل المتمركزة في الجنوب اللبناني ستساعد حكومة السنيورة على البقاء لشرعيتها. وفي الصدد نفسه أيضاً قالت وزيرة الخارجية البريطانية مارغريت بيكت بأن تلك المظاهرات تعتبر فوضى وانقلابا على حكومة منتخبة وشرعية.

نعود لنقول أن لبنان بدأ يعيش جزءا من انفجار حرب أهلية طائفية، سيشهد الانفجار الكبير المزلزل، خاصة اذا لم تستجب الحكومة لمطالب المعارضة ومتظاهريها وعند انقضاء فترة العصيان المدني لهم، التي حُددت أو حددها البعض بقرابة الشهر.

محمد رشاد عبيد ـ صنعاء
Obeid-2006@hotmail.com

اسلحة الاخلاق هي الاقوى

■ التشدد والارهاب ليس لهما اي علاقة بأي دين سماوي، لأن الدين السماوي يدعو الى التسامح وعدم العنف وبحث على التسلح بالأسلحة الاخلاقية السامية والأداب الاسلامية النيرة والسلوكيات اللامعة التي تنير السبل المظلمة في كل مجال من مجالات الحياة الفردية والجماعية والسياسية والدينية على السواء.. هذا هو الوجه الأصلي للدين الاسلامي الصحيح الصافي المستنير، من يسعى الاتهام بالدين الاسلامي بأنه دين ارهابي متطرف وعنف وتشدد لايعرف حق المعرفة حقيقة هذا الدين الواضح ولايعرف صورة الاسلام الحقيقي.

مهند علي
دبي

ديمقراطية لبنانية مشروخة

■ الظاهر ان المعارضة اللبنانية تشغل نسخة مقرصنة من برنامج الاحتجاج السلمي الذي تملك براءة اختراعه الديمقراطيات الغربية.

صحيح انه بامكان الجماهير التي تحصل على الترخيص الامريكي ان تستعمل البرنامج مثل ما حدث في اوكرانيا او في لبنان سابقا.

لذا كان من المنطقي ان تطالب الدول الغربية بحقوق ملكيتها، أما اهل السياسة في دول الشرق الادنى والشرق الاوسط وشمال افريقيا فيصدق عليهم المثل المراكشي «تابعين جيلالة بالنافخ».

لكن أليس من المفترض ان يخلو منبر «القدس العربي» من أي تهجم على ما من شأنه ان يشجع السلوك الديمقراطي في منطقتنا، سيما وان الله سبحانه وتعالى يقيم علينا حجته الجديدة المتمثلة في امم امريكا الجنوبية؟

محمد صبار
رسالة على البريد الالكتروني

هنري كيسنجر... لماذا يدعو الى مؤتمر دولي؟

■ لم تكن دعوة هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، وأحد أهم أعضاء غرفة العمليات التابعة للبنتاغون، لعقد مؤتمر دولي بشأن العراق تحمل في طياتها شيئاً جديداً على ما اقترحه قبل بضعة اشهر، إنما اعاد تجديد مقترحه بعد فوز الديمقراطيين في انتخابات الكونغرس النصفية الأخيرة، مدفوعاً بالدعوة الى مقاربة بين الحزبين الأمريكيين، الديمقراطي والجمهوري، لمعالجة الوضع الصعب الذي تواجهه الادارة الأمريكية في العراق، فماذا كان يرمي اليه هنري كيسنجر من دعوته لعقد مؤتمر دولي بشأن العراق؟!

1ـ مساعدة القيادة السياسية الأمريكية في تخفيف مأزقها العصيب في العراق، من خلال توسيع نطاق الحلول التجريبية، من الدائرة العربية الى الاقليمية ثم الحاضنة الدولية.

2ـ الدائرة الأقليمية (السعودية، مصر، الأردن، بعض دول الخليج العربي)، التي يراد منها الحلول، قد تكون محاولة امريكية للدفع نحو توسيع ساحة الصراع، من تسمية (صراع طائفي ـ فئوي)، الى صراع محاور خطير ليشكل من ثم غطاء للانسحاب الأمريكي ـ حسب رأي البعض ـ والمغالطة في هذا الجانب تكشف عن إغفال حقيقة الصراع في العراق، وتصويره بأنه صراع (طائفي ـ فئوي) بين سنة وشيعة. في حين انه صراع بين المحتل الغازي وبين مقاومة شعب العراق الوطنية بكل فصائلها واطيافها السياسية. وعليه فان حدود الصراع يراد لها أن تشمل دولاً سنية وأخرى شيعية تبعاً لذلك.

والحقيقة الموضوعية، هي أن الصراع ليس مذهبياً، إنما هو صراع سياسي ـ ستراتيجي، بين شعب العراق وبين الاحتلال الأنكلو ـ امريكي وأعوانه ومرتكزاته، التي هي أدوات ايرانية فكراً واسلوباً وعملاً. وإذا ما تدخلت القوى العربية الأقليمية (السعودية)، بسبب ادراكها المتأخر تقريباً للمخاطر القادمة من ايران لا محالة، فان تدخلها لا اظن انه يكون مباشراً تجنباً لتدخل عسكري ايراني مباشر. بيد أن ايران هي شريك امريكي على ساحة العراق، بالرغم من انها شراكة مصلحة وصراع على المغانم (النفط)، لها استخباراتها وحرسها وميليشيات الأحزاب الموالية لها التي زجتها في الساحة العراقية، ونتائج وجودها اكداس من الجثث في الشوارع بشكل مروع، الأمر الذي يشترط تظافر جهود الدول العربية لدعم المقاومة الوطنية العراقية دعماً يرتقي الى مستوى صد الهجمة الفارسية ـ الصفوية على العراق والمنطقة العربية برمتها. وتمكين قوى الشعب العربي من دعمها بكل الوسائل الممكنة والمتاحة.

3ـ الهروب بالمأزق الأمريكي، اثر فشل حلول الدائرة العربية وجامعتها، رغم تغليف الصراع بمسميات (المصالحة الوطنية)، وكأن أحد طرفي الصراع وطني وهم المتعاونون مع الاحتلال، فضلاً عن محاولات اختراق القوى المناهضة للاحتلال بوسائل مفضوحة، الأمر الذي حدا بالادارة الأمريكية الى الاصرار على البقاء والمراهنة، التي تدفع باتجاه ما اسمته (تغيرات استراتيجية)، وهي ترتيبات لا تتعدى اتجاهين متوازيين، أحدهما: ينصب في مجال توازنات القوى القابعة في المنطقة الخضراء، وخاصة بين اطراف الأئتلاف الصفوي ـ زيارة الحكيم الى واشنطن بطلب منه ولقائه مع بوش الأبن، لطرح مسألتين: تأكيد رسالة طهران بشأن استعدادها للحوار من اجل معالجة الملف الأمني يقابله اقتسام الغنائم بينها وبين واشنطن، والمقصود بذلك جنوب العراق الغني بالنفط. والآخر: تيار الصدر الذي بات يعرقل بتصرفاته الدموية عمل حكومة الاحتلال، وبالتالي يعد عامل إفشال للمشروع الأمريكي في العراق والمنطقة.

د. فهمي شريف
كاتب من العراق

الهروب منك واليك

■ عالق بين الحلم والكابوس. تعتريني مرارتي، فأختلي بنفسي.. أوغل في الصمت الفاحم.. وأكتفي بما تأتي به عصارة الأيام. هذه أوراقي مشرعة البياض كالأكفان.. مركونة هنا وهناك.. نأى عنها القلم وجافتها الأنامل وساورتها الأحزان. من خصاص النافذة المطلة على البحر، تتسلل ثلة من الأشعة الباهتة المحتقنة بالغبار. ومن خلف الباب تتصادى أصوات طفلة رائقة المزاج. تنادي أمها بدلال. لكن لا صوت يصدر عن الأم و لا جواب.

ترفع الطفلة عقيرتها بنشيج يشبه العواء... تتسارع خطوات خفيفة قادمة من الجهة المقابلة.. تتوقف الطفلة فجأة عن البكاء ويسود الصمت من جديد. أعود لوحدتي، أسلمها نفسي وأستلم منها ثقل اللحظات. لا شيء يندر بالحركة. حتى الزمن تحول الى مجرد كتلة بهماء عمياء ملبدة بلطخات الساعات المارقة بتثاؤب ونفور. صبيب الحر يمدد رطوبة الجو ويبعث في فضاء الغرفة غمرة السأم والملالة. قميئة هي الحياة حين تتجرد من فتنتها اللجوجة، وتتلبس شحوب الأيام المتقعة الغبراء. الى حدود الأمس، لم أكن ما أنا عليه الآن. خلقت شرها مفعما بحب المتعة والعز والمال. ارتدت كل السبل المتاحة والمنيعة. لم أشغل نفسي يوما بقياس المسافة الفاصلة بين الرجحان والبطلان. الحياة قصيرة وسراديب المتع لا يحدها الحصر ولا يضنيها كثرة السالكين. لم أكن أمعن كثيرا في طرح الأسئلة، لأنني لم أشك يوما من عطالة أو فراغ. وحدها اللحظات الفارغة الجوفاء تعلم صاحبها الانشغال بالأسئلة، وتولد في النفوس الغافية وهم الايمان بأن لكل شيء تفسير أو جواب. هذا على الأقل ما توصلت اليه بعد أن تأبطتني رغبة غريبة غامقة وغامضة في الاختلاء بنفسي، بعيدا عن الناس، قريبا من أناي التي يبدو أنني ما تنبهت لوجودها من قبل، ما دمت لم أتجشم يوما عناء تفحصها عن قرب ومهل. بالأمس كتبت بعض السطور وركنت الورقة جانبا، كأنني أريد التخلص مما فيها من زبالة الكلمات. أتناول الورقة برخاوة وفتور..

وأقرأ: «... هائم أنت كالسندباد. متقوقع في كربة هذا الجري اللاهث خلف الأيام. تجاهد التعب وتقتات من أوهامك اللابدة في جفون النساء وقيعان الكؤوس ومقالب الأسفار. تطوي السنين وتنهك ما لديك من عمر تافه في تصيد المغانم والمغارم ومستسهل الصبوات. ها أنت قد أتيت هنا، اكتريت غرفة باذخة وألقيت بنفسك في مهاوي التأمل والحنين والحسرات. وأحطت نفسك بأسباب الخمول والعطالة. لشد ما أكرهك الآن. أكره فيك صمتك المطبق وهامتك المقوسة وسجائرك المزدانة بالدخان. ما الذي تبتغيه في الوحدة والوحشة؟ أتحزن وأنت القائل: الحزن جرم لا يقترفه من كان حقا من طينة الرجال؟... لا أنت أنا، ولا أنا ما أراه فيك الآن...ابق حيث أنت ودعني أجلل صبوتي بما اعتاده مني الناس وألفته مني الأيام...».

أتساءل ان كنت أنا حقا من كتب هذا الهذيان. أبدو فيه متحاملا على نفسي، مضرجا بضغينة كئيبة، مخضبا بما يشبه المس أو خائب العنفوان. لشد ما أكره هذه المرآة الداخلية التي ترينا حقيقتنا على غير ما هي عليه في أعيننا وفي أعين الناس. في انشغالنا بالآخرين، نجد الفرصة سانحة للانشغال بهم عن أنفسنا، فيخف القلق وتهمد المخاوف ونتعايش مع الذات مهما كانت كهيبة اللون كريهة. أنا من طينة الناس الذين لا يطيقون الخلوة وزفرة الهمهمات المتأسية الخافتة. أغرق نفسي في يم المهرولين والسالكين والعابرين بابتسامة عريضة نحو الأيام.

سعيد أراق
أكادير ـ المغرب

النفاق السياسي منهجا والخيانة وجهة نظر!

■ قبل أن أبدأ مقالي المتواضع هذا اعتذر عما جاء في عنوان المقال اذا كان قد أساء لشرفاء عرفوا معنى الولاء الصادق، ولكني لا اعتذر عن هذا الوصف في وجه أناس لا يعرفون صحة ما يقولون، كما انني ما وجدت وصفا لهم أبلغ من ذلك، باعتبارهم يتمسحون بدولة الكفر والالحاد «الولايات المتحدة الأمريكية» من أجل أن يتلقوا فضلات فتاتها الزائل.

اذا كان هناك من يظن يوما أن عمالته ستشفع له أمام شعب مسلم عربي أصيل، فلا يظن أبدا أن وهمه سيزهق حقهم، فعلى ما يبدو أن هناك أقزاما يستمتعون كلما ضربت رؤوسهم، تماما كما كان نمرود لا يصطلح حاله الا حين يضرب على رأسه، ان الواقع يتألم له الكثير من الشرفاء الذين عرفوا معنى الانتماء الحقيقي لدينهم ولقضيتهم ولشعبهم ولأمتهم، وبطبيعة الحال فان هناك محسوبين على العرب والعربية، والعرب منهم براء لا لشيء الا لأنهم امتطوا لثام الخبث و(العهر) السياسي، فتمسحوا برأس الالحاد الكافر متمثلا في الرئيس الأمريكي جورج بوش ان صح التعبير، لماذا يكون هؤلاء كالقطط تتمسح بصاحبها من أجل سمكة صغيرة حتى ولو كانت فاسدة؟

ان ما يعرف بقضية الاسقاط النفسي ينطبق على هذه الحالة التي يمثلها من كتب مقالة ليشكك في أسطورة جسدت على أرض فلسطين أروع ملاحم البطولة والفداء، وأصفه بما وصفه به الدكتور صلاح البردويل بأنه لا رحمة في قلبه ولا رشد في عقله.

فمثلا يقولون في علم النفس ـ وأنا فيه غير عالم ـ أن الانسان المريض بمرض الاسقاط النفسي يحاول دائما أن يُسقط ما في نفسه على الآخرين وذلك نتيجة الضعف الذي يعتريه ونتيجة حالة البؤس والفشل الذريع الذي يمنى به الشخص المصاب بمرض الاسقاط النفسي، وكما يبين النفسيون أن ظاهرة الاسقاط النفسي هي عبارة عن مجموعة من التبريرات والأعذار التي تُلقى من الشخص المصاب بهذه الخصلة على الدوام على من حوله سواءً كانوا أشخاصاً بعينهم أو على أحوال وظروف تجري من حوله، ومقصده من القاء هذه التبريرات والأعذار هو التهرب من مسؤولية الفشل أو الخلل الذي وقع به في ناحية من نواحي حياته.

وهنا بطبيعة الحال فان هذا الكلام ينطبق على من استهزأ بحركة حماس الرائدة، وشتم شهداء فلسطين، وتهكم على جهادهم غير المسبوق، وهو الذي فشل في تسويق الأفكار الأمريكية في المشرق الاسلامي كون المشرق الاسلامي يشهد صحوة اسلامية منقطعة النظير جاءت بفعل دماء آلاف الشهداء الذين ارتقوا الى العلا في فلسطين والعراق وفي كل مكان.

اسماعيل الثوابتة
صحافي فلسطيني
ialthwabta@hotmail.com

حينما نترحم على ايام صدام!

■ ليس جديداً ما قاله كوفي عنان من أن نظام صدام حسين كان أحسن للعراق وللعراقيين من حكم أمريكا وأزلامها. وليس استنتاجاً مذهلاً هذا الذي جاء به. وليته تذكر أنه هو الذي أعطى الأمر لسحب قوات الأمم المتحدة من العراق في نيسان/أبريل المشؤوم من عام 2003، ليمهد الطريق لضرب العراق واحتلال أرضه. وليته تذكر عجزه في ذلك الوقت، عن عمل أي شيء يوقف احتلال العراق. وليته لو كان على الأقل استقال من منصبه رفضاً لسيطرة أمريكا على الأمم المتحدة التي يمثل عنان رئيسها الصوري.

وعلى كل حال، فلا معنى للتعليق على موقف كوفي عنان، فأهل العراق ليسوا أهله، ولا أطفال العراق من أطفاله. والأولى تذكر ما فعله العرب من خنوع وذل أمام الرغبة الأمريكية في استباحة بلاد الرافدين، حتى أنهم كانوا أجبن من أن يبدوا اعتراضهم على الحرب، أو أن يفكروا باتخاذ موقف عربي شريف لانقاذ العراق. واجتمع مجتمعهم وصرح وعلق، وأكد أن لا علاقة له بالمسألة، وهذه قضية تخص العراق وحده. بل ومنعت بعض الدول العربية المظاهرات الجماهيرية المنددة بشهوة الدم الأمريكية، وذلك على العكس من أمريكا نفسها التي نزل فيها الآلاف الى الشوارع في سبيل ايقاف تلك الحرب، ناهيك عن الشعوب الأوروبية التي تظاهرت بمئات الآلاف للغرض نفسه.

وهذه سنوات مرت، وبغداد مأسورة مجروحة، فأين الذين بشروا بالديمقراطية في العراق. وأين الذين حملوا الرئيس صدام حسين مسؤولية الحرب، وضياع الأمن؟ وما رأيهم بديمقراطية العراق اليوم؟ آلاف الجماعات تقتل بعضها بعضاً، أناس يذبحون، وعيون تفقأ ورؤوس تحفر بالمثقاب، وحرمات تنتهك. فأين تلك الديمقراطية وذلك الأمن؟

هل كان يجرؤ عبد العزيز الحكيم على المطالبة بدولة شيعية في الجنوب، وهل كان الأكراد يستطيعون فصل الشمال عن وطنه الأم. هل أخل صدام حسين فعلاً بأمن بلاده؟ وهل كنا نسمع عن التقتيل على الهوية في العراق. وهل كانت جماعات العراق كما هي عليه اليوم؟ ولعلنا لا نطيل الأسئلة لأجوبة جوابها بين، ولكننا نسأل سؤالاً واحداً، هل قتل في العراق قبل الغزو الأمريكي هذا العدد المهول من العراقيين أطفالاً ونساء؟

ترى هل يفرح العرب، عندما يشاهدون اليوم حال العراق؟ أو يسمعون ما يحدث للسنة هناك؟ أو عندما تتناقل وكالات الأنباء العالمية صور مجازر البربرية الأمريكية في بغداد والرمادي والفلوجة وغيرها؟ وما موقفهم من ذبح المسلمين على الهوية في بلاد المعتصم؟

ألا يشعرون بما تشعر به نساء العراق وأطفاله؟ وهل يتذكرون أن هؤلاء هم نساؤنا وأطفالنا؟ ولا يزال بعض المتحذلقين من مثقفي الهوان والهزيمة يصر على سعادته بزوال نظام صدام حسين، فقد زال معه الطغيان والاستكبار!! والمدهش في هذا الأمر هو كيف يرى فاقدو الهوية هؤلاء وضع العراق اليوم؟ هل يرونه، مع كل هذا الاجرام والهمجية، أفضل من قبل؟ اذا كان الأمر كذلك فهذه مصيبة عظيمة لا حل لها، اذ تكون أبصارهم عميت، وعقولهم شتت، واذا كان الأمر عكس ذلك أو أنهم لا يعرفون ما حل بالعراق، فالمصيبة أعظم.

د. عوض السليمان
دكتوراه في الاعلام ـ فرنسا

رقم قياسي عربي جديد في الفساد

■ أشار معهد التخطيط العربي ان معدل البطالة العربية هو الأعلى عالميا..مؤشر البطالة ينزل ويطلع حكومات اوروبية وغير اوروبية مع ان لديها اعانات بطالة تكفل للمواطن ان يعيش جيدا نسبيا..في العالم العربي، لم نسمع ان حاكما عربيا يستقيل او يسقطه شعبه في الانتخابات بسبب ارتفاع معدل البطالة.. فالانتخابات والدولة وتفاصيل الحياة اليومية مفصلة على مقاس الحاكم وعائلته الفاسدة.. وليس من المصادفة ان يكافأ الحاكم العربي نفسه على معدل البطالة المرتفع في بلده فيدعو الى تنصيبه حاكما أبديا مادام حيا ولو في غرفة الانعاش او على سرير الموت الاكلينيكي وتنصيب سلالته من بعده.. فها هو يحقق للعرب شيئا يفخرون به..رقما قياسيا جديدا فربما تقترح موسوعة جينز رقما قياسيا في معدل البطالة العالمي.. عندها يافرحة العرب سيكون لهم قصب السبق وستكون نتيجتها محجوزة لهم سلفا والتصفيات النهائية بينهم حصرا.

ومن يقول ان الحكام العرب لم يحفروا اسماءهم في التاريخ فهو مخطأ.. فها هم يحفرون اسماءهم في موسوعة توزع عشرات الملايين من النسخ..في انهم حققوا رقما قياسيا في بطولة العالم لمعدل البطالة الأعلى.. واذا ما كانت اللجنة المكلفة باختيار صاحب الرقم القياسي موضوعية ومنصفة ونزيهة ونظرت الى البطالة المقنعة والى ان الأجور التي يتقاضاها العمال والموظفون تكاد لا تسد الرمق ولا تكفيهم لعشرة أيام فانها ستبهر بالرقم القياسي غير المسبوق في التاريخ وغير المنجز في اقصى عصور الانحطاط وفي أكثر الدول المتخلفة في العالم.. فهنيئا للحكام العرب باحراز بطولة العالم في البطالة.. ومن جد وجد..ومن سار على درب التخلف وصل.

أحمد صالح سلوم
بروكسل

ما هو رأيك؟
«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات. للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة
164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K
ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:
menbar@alquds.co.uk
أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة) وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها
«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»